كتاب
صلة الإسلام
بإصلاح المسيحية
تأليف
أمين الخولى

صلة الإسلام بإصلاح المسيحية

ألف هذا الكتاب أستاذنا أمين الخولى... كان موضوعه فى مؤتمر تاريخ الأديان الدولى السادس المنعقد بمدينة بروكسل سنة ١٩٣٥.

وقد كتب مقدمة الكتاب الإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى.

وقد وقفت طويلا عند المقدمة فصاحبها أحد أئمة الإسلام الذين يشرف بهم المسلمون لرجاحة العقل وسعة الأفق وحضارية النظرة وارتفاع الأسلوب معنى وفكرا ولفظا... وموضوعية العرض وشمولية المقارنة سبيلا إلى الحكم. عرض الشيخ المراغى للسلطة الكنسية ممثلة فى

* مسألة الاعتراف
* مسألة الغفران

وأن الإسلام لا يرى أن تزر وازرة وزر أخرى بل كل نفس بما كسبت رهينة. وهنا يقول فضيلة الشيخ المراغى:

(هذه الأصول التى وجدت فى الإسلام، جاء بها الإصلاح المسيحى، فهل الإسلام هو الذى قدمها للمصلحين كما يقول الأستاذ الخولى؟ أو من الممكن أن يكون سببها الرجوع إلى المسيحية قبل أن تشيع فيها البدع، وقبل أن تخلق الكنيسة رسومها التى سيطرت بها على الناس وحاطتها بسياج من التقديس؟؟.

ويتكلم فضيلة الشيخ المراغى عن اتفاق المسلمين على أنه لا حاكم إلا الله حتى الذين قالوا بحكم العقل قالوا إنه يدرك حكم الله. ولا ينشىء حكما فالله وحده صاحب السلطان. واتفقوا على أن ما جاء فيه وحى فمرده إلى الوحى.

وهنا يقول الشيخ المراغى:

(هذا الأصل من أصول الإسلام بلا شبهة، قد وجد فى الإصلاح المسيحى البروتستانتى، قبل الإصلاح بزمن مبكر... وإذا نحن أمعنا النظر بأغشية الضلال، ندرك بداهة أن شئون الآخرة، وطريق الوصول إليها مما يجب أن تكون الكلمة فيه للوحى... وقد كانت الأديان قبل طروء الفساد عليها على هذا المبدأ.. فالرجوع إليه قد يكون رجوعا إلى المسيحية، أو رجوعا إلى مقتضى العقل. لكننا نرجع فنقول إن الإسلام قدم المعرفة، وقدم أصوله الحقة للغرب ووجه العقل والوجدان، وأزال الأغشية عن البصائر فمن المحتمل جدا أن يكون له فضل الإصلاح.

هذا الإصلاح البروتستانتى يقول عنه المؤلف الأستاذ الخولى، إنه (**أكبر حادث متأخر فى حياة المسيحية بعامة، وأكبر حادث فى حياتها الأوربية بخاصة**) ومن أجل ذلك تسهل ملاحظة هذا الاتصال وآثاره فيه والتفاعل بين الدينين الكبيرين ومنهجى فى ذلك، البحث:

(١) عن الاتصال المادى بين الإسلام والمسيحية فى أوربا

(٢) الاتصال المعنوى بين الإسلام والمسيحية فى أوربا

(٣) آثار ذلك الاتصال فى أفكار الإصلاح المسيحى، وآراء دعاته، خلال تلك الأزمنة الطويلة.

أما **الاتصال المادى** فأظهر مظاهره بين الدينين: تلك المواجهة الحربية... **الحروب الصليبية**.

*** الاستعمار**

من الشرق للغرب، ومن الغرب للشرق ويؤخذ الأسرى من الجانبين ويطول مقامهم إلى أن يفتدوا ويعودوا إلى بلادهم ألسنة تعريف بما رأوا وسمعوا، بل بما تأثروا من المؤثرات الفكرية والدينية والعلمية للأمم التى خالطوها.

وقد تحدث عن هذا الأثر، الرحالة الإسلامى ابن جبير، وياقوت فى معجم البلدان... وكتاب (الدرة النفيسة فى شرح حال الكنيسة)

*** المصاهرة:**

وقد تكلم عنها روبرتسون وليم فى مقدمة تاريخ شارلكان كما تكلم عنها ابن الأثير (الكامل جـ ٥ ص ٨ ط مصر)

*** الحياة المدنية العادية والمصالح الاقتصادية القاهرة**

(وعلى هذا الأساس كانت للمسلمين الشرقيين والغربيين رحلاتهم الاقتصادية إلى قلب أوربا، وأقصى شمالها وغربها، مما كانت تطول مدته سنين بحكم صعوبة طرق الاتصال والنقل وبطئها).

*** الرحلات**

سياحات المسلمين وأثرها فى صلة الشعوب والأديان ورحلات الغربيين لأغراض مختلفة من نزهة وتطبيب واستفادة ووصلهم لما يشهدونه فى الأقطار الإسلامية فى كتب رحلاتهم وأحاديثهم.

بعد هذا ينتقل الأستاذ الخولى إلى الاتصال المعنوى

فيسجل أنه فى الوقت الذى كانت تجنح فيه الأمة الإسلامية إلى الاستقرار لتقوم بنصيبها فى خدمة المدنية الإنسانية شرقا وغربا، خلال المدة من القرن الثامن الى الثالث عشر الميلادى، فى ذلك الوقت كانت الحياة الاجتماعية والعقلية بل الدينية فى الغرب غافلة هامدة... حتى ليرى فى القرن التاسع الميلادى، رئيس المحكمة، وأعظم قضاة الدولة أميا لا يكتب، بل فى القرن الرابع عشر، فكان رئيس الجيوش الفرنسية، وأعظم رجال الدولة، وأول أكابر عصره، أميا. وقد سجل هذا قبل المؤلف: م. جيزو (M.Juzot) فى كتابه: التاريخ العام للحضارة فى أوربا بعد سقوط الامبراطورية الرومانية.

كما سجله جوستاف لوبون فى كتابه: تاريخ حضارة العرب

روبرتسون وليم فى كتاب تاريخ شارلكان

فيبر Weper – كتاب تاريخ العالم جـ ١ فقرة ٤٤٤ ص ٨٠٦

وجويد ودى روجيرو فى: تاريخ الفلسفة المسيحية

والفريد جيوم فى: تراث الإسلام.

ونشطت حركة الترجمة، بعد هذا، عن العربية.

وأقيمت معاهد للترجمة فى صقلية ونابلى وطليطلة وقشتاله وفرنسا، قام على رعايتها فريدريك الثانى، والفونس الحكيم القشتالى، وسكوت ميخائيل الأسكتلندى.

وعرف الأوربيون اللغة العربية بل العلوم الدينية الإسلامية والفلسفة للصلة القوية بين الفلسفة والحياة الدينية فى تلك الأزمة.

وفى هذه الحركة كانت إسبانيا الإسلامية، أداة هامة فى نقل تأثير العرب إلى أوربا التى تأثرت تأثرا شديدا بالإمام ابن حزم. كما تأثرت بالغزالى وابن رشد.

وقامت فى الغرب حركة تحرر العقل والصراع بين **الكنيسة والحرية** العقلية متأثرة بالمؤثرات الإسلامية.

وقد فصل الأستاذ الخولى هذا تفصيلا كبيرا لا تعوزه الأسماء والأماكن والشواهد والتواريخ.